ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

[1*]Morteza Akash Al-Menhalavei

[2]Dr. Majid Mohammadi (Corresponding Author)

Prof : Shahriar Hemati

Assis. Prof. Maryam Rahmati

Email:
murtadarasoolakish@gmail.com
m.mohammadi@razi.ac.ir
sh.hemati@razi.ac.ir
m.rahmati@razi.ac.ir

*Keywords:*

**Aesthetic Description , Visual Language , Narrative Space , Sensory Dimension , Sharoukiya Novel**

Article info

*Article history:*

Received 29. May.2025

Accepted 29. Jun.2025

Published 25. May.2026

# The Aesthetic Description and Impact in the Novel Sharoukiya by Shawqi Kareem

A B S T R A C T

The novel Shrouqiyya is characterized by its unique style in description and aesthetic depiction, as the author employs language in an artistic manner to create vivid scenes that reflect the depth of emotions and the daily life details of the novel's characters. The author relied on intensive description that enhances the presence of time and place, and portrays the psychological and social conflicts experienced by the characters. Through aesthetic description, the novel manages to transcend traditional narration to a vivid visual portrayal pulsating with life, offering the reader an exceptional experience that blends contemplation of beauty with a deep understanding of the human and social dimensions of the narrative (Obaid & Al-Bayati, 2008: 279–289).

Due to the richness of aesthetic description and imagery in this novel, we have chosen the title of our study to be "Description and Aesthetic Impact in the Novel Shrouqiyya", which we divided into an introduction, a theoretical framework, and two main sections. The theoretical framework discusses visual language and how it is used to create aesthetic scenes and images. The first section addresses the fine details, colors, and scents in the novel, while the second section presents the impact of aesthetic description in portraying events and characters.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

**DOI:** https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss2.4475

# الوصف والتأثير الجماليّ في رواية شروكية لشوقي كريم

**الباحث: مرتضى عكش المنهلاوي أستاذ مشارك: مجيد محمدي (الكاتب المسؤول) أستاذ: شهريار همتي**

**أستاذ مساعد مريم رحمتي**

**فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة "رازي"، كرمانشاه، إيران**

**الملخص:**

تتماز رواية شروكية بأسلوبها الفريد في التوصيف والتصوير الجمالي، إذ يوظّف الكاتب اللغة بوصفها أداة فنية تُنتج صورًا مشهدية نابضة بالحياة، تعكس عمق التجربة الإنسانية وتفاصيل الحياة اليومية للشخصيات. وقد اعتمد الكاتب على الوصف المكثف في بناء فضاء سردي يزاوج بين الزمان والمكان، ويجسد التوترات النفسية والاجتماعية للشخصيات عبر لغة بصرية عالية الحساسية.

نظراً لما تزخر به رواية شروكية من ثراء تصويري وحضور جمالي مميز، جاءت هذه الدراسة بعنوان: "الوصف والتأثير الجمالي في رواية شروكية"، حيث يتكوّن البحث من مقدمة ومدخل نظري ومبحثين تطبيقيين. خُصّص المدخل النظري لتحليل مفهومي اللغة البصرية والصورة السردية، بالاستناد إلى تصورات نقدية معاصرة، بينما تناول المبحث الأول المكونات الحسية للصورة الوصفية في الرواية، مثل الألوان والروائح والتفاصيل الدقيقة، وتناول المبحث الثاني الأثر الجمالي لتلك الصور في تجسيد الحدث والشخصية، موضحًا كيفية توظيف الوصف لبناء التوتر الداخلي والانفعالي داخل النص.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه الأنسب للكشف عن الوظائف الفنية والجمالية للوصف في الرواية، مسلطًا الضوء على الكيفية التي تُسهم بها اللغة في خلق المشهد وتوليد الدلالة.

**الكلمات المفتاحية:** الوصف الجمالي ، اللغة البصرية ، الفضاء السردي ، البعد الحسي ، رواية شروكية.

**المقدمة:**

لقد شكّل الوصف في الأدب – منذ نشأته – أداةً فنية لتصوير العالم، ليس فقط عبر نقل المشاهد بل من خلال إعادة إنتاجها بلغة تخييلية تنفتح على أبعاد نفسية وثقافية وجمالية. ومع تطور الأجناس الأدبية، لا سيما الرواية، تحوّل الوصف من عنصر تجميلي إلى عنصر بنائي حيوي، تتداخل فيه اللغة بالحس، والخيال بالسرد، لتُنتج ما يُعرف اليوم بـ"الصورة السردية" (أنقار، ١٩٩٤: ٢٣).

وقد مثّل المشروع النقدي للدكتور محمد أنقار منعطفًا في فهم الصورة السردية، حيث دعا إلى دراستها ضمن سياقها النصي والذهني والنوعي، ورفض اختزالها في معايير البلاغة التقليدية أو الشعرية، مؤكّدًا أن الصورة الروائية ليست فقط امتدادًا للواقع بل بنية تأويلية تنتج المعنى ( أنقار، ٢٠٠٠: ٩٧). كما دعمت الباحثة ماجدولين شرف الدين هذا التوجه في دراستها للصورة السردية بوصفها "تجلّيات نصية متعددة المستويات" (شرف الدين، ٢٠٠٦: ٨٤)، تجمع بين الرؤية الجمالية والإيحاء النفسي والدلالة الثقافية.

تتجلى هذه الرؤية بوضوح في رواية شروكية للكاتب العراقي شوقي كريم، إذ تحفل الرواية بلغة بصرية عالية الكثافة، تتجلّى في وصف الألوان والروائح والتفاصيل الدقيقة للحياة اليومية. لا يقدم الكاتب من خلالها سردًا تقريريًا، بل يبني عالمًا لغويًا–مشهديًا، يعكس حالات القهر والتهميش والاغتراب، بلغة تستحضر البنية النفسية للشخصيات بقدر ما تصوّر ملامحها الحسية.

كما أنّ الروائح والأصوات والألوان، التي تكرّرت بوظائف رمزية، تُعد من أبرز آليات التخييل الحسي التي تُفعّل ذاكرة المتلقي، وتدفعه لتأويل العلاقة بين الداخل النفسي والخارج الاجتماعي (عبيد والبياتي، ٢٠٠٨: ٢٧٩–٢٨٩).

وتأتي هذه الدراسة لتسهم في سد فراغ واضح في النقد العربي التطبيقي، لا سيما في دراسة الصورة السردية في الرواية العراقية المعاصرة. فقد ركّزت بعض الدراسات، مثل بحوث جميل حمداوي (حمداوي ،١٩٩٧، ٩٦–١١٢) وعبد الحميد شاكر (شاكر،١٩٩٠: ٥٦)، على مفاهيم السيمياء والتشكيل البصري في السرد، إلا أنها لم تدرس النصوص العراقية بدقّة كافية، وهو ما تحاول هذه الدراسة تقديمه من خلال مقاربة جمالية–بلاغية لرواية شروكية.

**مشكلة الدراسة:**

تنبع مشكلة الدراسة من الحاجة إلى فهم الكيفية التي يُسهم بها الوصف الجمالي في بناء عالم الرواية المعاصرة، وتحديدًا في رواية شروكية، إذ يُلاحظ أن الكثير من الدراسات ركّزت على البنية السردية أو الموضوعات الاجتماعية في الرواية العراقية، في حين لم يُسلّط الضوء كفاية على دور الصورة البصرية والوصف الحسي في تشكيل الدلالة الجمالية. من هنا، تسعى الدراسة للإجابة عن الإشكالية الآتية:

إلى أيّ مدى يسهم الوصف الجمالي واللغة البصرية في إنتاج الدلالة وتشكيل التلقي في رواية "شروكية"؟

**أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى:

- الكشف عن مظاهر الوصف الجمالي واللغة البصرية في رواية شروكية.
- بيان الأثر الفني والجمالي للصورة السردية في تشكيل بنية النص.
- تحليل العلاقة بين التفاصيل الحسية والمحتوى الدلالي في الرواية.
- إيضاح كيف يعكس الوصف البصري الصراعات النفسية والاجتماعية للشخصيات.

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلّط الضوء على عنصر مهمّ مهمل في التحليل السردي، وهو البُعد الجمالي للوصف، من خلال مقاربة تطبيقية تُسهم في إثراء النقد الجمالي للرواية العربية المعاصرة. كما أن اختيار رواية شروكية يضيف إلى الدراسة خصوصية معرفية نظرًا لما تتسم به من كثافة وصفية وقدرة على إنتاج صور سردية مركبة. وتُعدّ الدراسة كذلك مفيدة للباحثين في مجالات السرديات، والتلقي، والجماليات.

**فرضيات الدراسة:**

- تُسهم اللغة البصرية والوصف الجمالي في رواية شروكية في تعميق التأثير الدلالي لدى القارئ.
- لا يقتصر الوصف على نقل الصورة بل يتعدّاه إلى خلق رؤية نقدية للواقع العراقي.
- تُظهر الشخصيات في الرواية ملامحها النفسية والاجتماعية من خلال تراكيب وصفية مشهدية مكثفة.
- تُعدّ الصورة السردية وسيلة فنية محورية في بناء المواقف والرموز داخل الرواية.

**محددات الدراسة:**

تقتصر الدراسة على رواية شروكية دون غيرها من أعمال الكاتب.
تركز الدراسة على البُعد الجمالي للوصف، دون الخوض في تحليل زمني أو سردي شامل.

**تعريفات المصطلحات**

الوصف الجمالي: هو استعمال اللغة السردية لتشكيل صور حسية وتخيلية ذات دلالات رمزية تؤدي وظيفة فنية داخل النص.

الصورة السردية: بنية تخييلية تنتجها اللغة داخل النص الروائي، تتفاعل مع الشخصيات والفضاء والدلالة.

اللغة البصرية: هي اللغة التي تستحضر عبر مفرداتها وتراكيبها مشاهد حسية تُمكن القارئ من الرؤية والتخييل لا القراءة فقط.

**منهج الدراسة:**

اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه المنهج الأنسب للكشف عن مكونات الجمال في النصوص الأدبية، وتحليل الأنساق اللغوية والوصفية التي تشكّل الصورة السردية واللغة البصرية. وقد تم تطبيق هذا المنهج من خلال قراءة معمّقة لرواية شروكية، وتحليل نماذج وصفية مختارة، بهدف الوقوف على التشكيلات الجمالية الكامنة في النص، ومدى إسهامها في بناء الدلالة وتعميق التلقي.

كما استفاد الباحث من آليات التحليل الجمالي والسيميائي، عند الضرورة، لبيان علاقة الوصف بعناصر التخييل، ورصد الوظائف التأويلية للصورة السردية في تمثيل الواقع النفسي والاجتماعي للشخصيات.

**المدخل النظري :**

**اللغة البصرية والصورة السردية في تشكيل الجماليات الروائية:**

يشكّل الوصف في الخطاب الروائي بنية فنية تتجاوز الإخبار والتوثيق إلى التخييل والتكثيف الجمالي. فالرواية الحديثة لم تعد تكتفي برصد الوقائع أو توثيق الأحداث، بل صارت تنزع إلى إعادة تشكيل العالم بصريًا، عبر تفعيل الحواس وتكثيف الصور، مما يمنح العمل الروائي بعدًا مشهديًا وبلاغيًا يضاهي الفنون البصرية والسينمائية.

وفي هذا السياق برزت مفاهيم مثل "الصورة السردية" و"اللغة البصرية"، حيث يرى محمد أنقار أن الصورة السردية لا تُختزل في البلاغة التقليدية، بل هي آلية تركيبية تُولِّد المعنى وتُفعّل المشاركة القرائية من خلال التوتر والانزياح والإيقاع

(أنقار، ٢٠٠٠: ٩٧). وقد بيّن أن الصورة الروائية تُنتج من خلال التفاعل بين اللغة والحسّ والتجربة، لا عبر محاكاة الواقع فحسب.

أما ماجدولين شرف الدين، فترى أن "اللغة البصرية" في الرواية المعاصرة تنشأ من مزاوجة التعبير السردي بالحواس الخمس، معتبرة أن الصورة السردية تشكّل مشهدًا داخليًا يتجاوز العرض الخارجي إلى تصوير الانفعالات والتوترات الخفية للشخصيات (شرف الدين، ٢٠٠٦: ٨٤).

هذا ما يُلاحَظ بوضوح في رواية "شروكية"، التي يتخذ فيها الوصف طابعًا جماليًا مشهديًا لا يكتفي بإبراز ملامح الشخصية أو الفضاء، بل يغدو وسيلة للإدراك النفسي والاجتماعي معًا. وقد جاء في إحدى قراءات الرواية أن:

شروكية رواية مشحونة بالوصف الذي يرسم صورة بصرية متكاملة للمكان وللشخصيات، حتى يكاد القارئ أن يرى وينفعل ويتنفس داخل النص نفسه" (عبيد، البياتي، ٢٠٠٨: ٢٧٩).

**ومن أبرز الأمثلة التي تؤكد هذا الحضور البصري:**

وتعد رواية شروكية من الروايات التي تحمل كمًّا هائلًا من التفاصيل الحياتية الدقيقة، هذا التوظيف كان له غاية من طرف الكاتب، وهي تسليط الضوء على المجتمع العراقي وفي تمثيل القضايا الاجتماعية سرديًا.

تُظهر هذه الشواهد أن الرواية تُفعّل ما يسميه النقاد بـ"بلاغة التخييل البصري"، إذ تُمثّل الطبقة المهمشة والمقهورة من خلال وصف حسي دقيق يعكس قسوة الواقع، ويُؤثثه رمزيًا.

جسدت رواية شروكية هذه الحقيقة الاجتماعية من خلال رسم صورة سردية مشابهة للواقع العراقي وأكثر وقعًا منه، تسرد حالة الانسان العراقي الذي يعاني التهميش والاستغلال.

ويُلحظ أن اللغة البصرية في الرواية ليست حيادية أو محايدة، بل هي منحازة لقضايا الإنسان، تُكثّف ألمه، وتُجسّد صراعه النفسي والاجتماعي. وفي هذا، يلتقي الفن بالجمال، والجمال بالموقف الأخلاقي.

وإلى جانب ما سبق، فإن النقاد مثل عبد الحميد شاكر وجميل حمداوي أشاروا إلى أنّ الصورة السردية تأخذ وظائف متعددة: فهي تارة وسيلة تأمل، وتارة وسيلة إدانة، وتارة تمثيل رمزي. وقد لاحظ شاكر أن الصورة في الرواية المعاصرة تُبنى على عنصر المفارقة والانزياح الرمزي، وتُسهم في نقل التجربة الإنسانية عبر "تلوين شعري داخلي" (شاكر، ٢٠١١: ٤٥).

وانطلاقًا من هذه الرؤية، جاء هذا البحث ليكشف كيف وظّفت شروكية اللغة البصرية والوصف الجمالي بوصفهما عنصرين بنائيين في تشييد العالم الروائي، وليرصد أثر هذه العناصر في بناء الحدث والشخصية والدلالة، عبر مبحثين تطبيقيين:

الأول يتناول البنية الحسية للصورة السردية (اللون، الرائحة، اللمس).

والثاني يتتبّع الأثر الجمالي لتلك الصور في تجسيد الصراعات النفسية والاجتماعية للشخصيات.

**المبحث الأول**

**التفاصيل الدقيقة والألوان والروائح في الرواية:**

تعدّ رواية شروكية من الروايات التي تحمل كمًّا هائلًا من التفاصيل الحياتية الدقيقة التي عمل عليها الروائي في وصفها وفي إظهارها في التركيز عليها أحيانا أخرى، والتركيز أكثر كان على الاهتمام بالظواهر الاجتماعية وقضاياها على التهميش، الفقر، البطالة، على حياة المواطن العراقي الفقير الذي يبحث على قوت يومه، على الطالب الفقير الذي لن يتمكن من إكمال دراسته بسبب فقره، ولا يعرف كيف يتصدى للمشكلات الواقع التي تواجهه، كل هذه المتغيرات الاجتماعية زادت من الرواية جمالا وأضافت عليها البعد الوصفي لأدق تفاصيل الحياة العراقية، هذا التوظيف كان له غاية من طرف الكاتب، وهي تسليط الضوء على المجتمع العراقي وفي تمثيل القضايا الاجتماعية سرديًا.

جسدت رواية" شروكية "هذه الحقيقة الاجتماعية من خلال رسم صورة سردية مشابهة للواقع العراقي وأكثر وقعا منها تسرد حالة الفرد العراقي الذي يعاني التهميش والاستغلال والكد لنيل قوت يومه، في المقابل سرد حالة الطبقة المتعالية التي تبسط نفوذها وهيمنتها وقهرها على باقي أفراد المجتمع.

تمكن شوقي كريم حسن من خلال لغته الوصفية والسردية التي تدل على إمكانيته ورؤيته الواضحة من رسم صورة المجتمع العراقي الذي يعاني من الانكسار والانهزام أمام هذه الحالة الاجتماعية المتردية، وقد تمكن الروائي من الولوج داخل الطبقة الفقيرة، ووصف تفاصيل حياتهم، فوجود الألوان داخل الرواية هو من الأمور المهمّة للغاية في محاولة خلق إيهام بالواقع، فيتدرج الأمر ويقوم بتلوينها لتحفيز ذاكرة القارئ ودفعها للتواصل مع العناصر النصية، غير أن تواجد الألوان والاختيار بين الإمكانيات التي تقترحها –رغم التصاقها بالواقع– "موجه من خلال البحث عن "الانسجام الذي يتغلب على هاجس تمثيل الواقع"(كاديت،وآخرون،١٩٩٠: ٢٣)

ذلك أن القصدية التي تظهر خلف توظيفها ليست نقل الواقعي، ولكن صناعة عالم بديل ينشأ معتمدا على عناصر واقعية، ويقوم بتحويلها وتأسيس دلالات قد تقوم في معظم الأحيان بعكس ذلك للمألوف.

فاللون له هدف من خلال استعمال الكاتب له في الرواية، فنلحظ في رواية "شروكية" تكرار اللون الأسود فيها، فهو يدلّ على حالة الكآبة التي كانت تسود الرواية، فكثيرٍ ما كانت الشخصية تغطي حياتها السوداوية فانزاح اللون عن الهدف الذي كان عليه في تحديد الألوان وبات يدلّ على الحالة العاطفية التي تعيشها الشخصية وما يرافقها من ألم الفقر، وحالة الضياع التي يحياها الإنسان في العراق، فاللون الأسود تكرر في الرواية مراتٍ كثيرةٍ ومع شخصياتٍ مختلفة من شخصيات الرواية، ومن أمثلة ذكر اللون الأسود فيها قول الكاتب، بعد أن وصف حالة الضياع التي يعيشها السارد ما بين بيته وحياته الاجتماعية الفقيرة المزرية، وبين السجن وسوط السجان، الذي خيّم عليه الكره، فقال:

"تهدد جدتي بدني الذي أشعره يذوب في تعب يومه، أغمض عيني. تضغط جدتي فوق جبيني، ويهدأ لغط الأخوة قليلاً، ويرتفع صوت الأب مؤذناً للصلاة، تضع أمي صينية الطعام أمامي، صرت كبيراً... رجلاً يدفع، ولهذا يحق لي أن أكل وحدي، وأن يكون لي سهم من بقايا سمكة، وربما وذرة لحم.. رفعت رأسي، وأبصرت كد ضياعي، وهو يصير خبزاً ومرقاً، مكفناً بطبقة دهن صفراء، ورأس بصل، الحصان الذي كان أنا، تأسف لعذابه.. ولكن ما فائدة أن تتأسف وأنت جائع امتنع عن الطعام ولسوف ترى مئات من سياط الأسئلة، تنهال فوق سواد رأسك سياطاً، لا تجد لها غير مبرر الكراهيات والحقد كان المحقق يضربني متلذذاً، أشعر بارتجاف يديه، أشعر أن ثمة قوة، بدأت تزداد... رويداً، قوة ما تلبث أن تتحول إلى دروب من الأسئلة– ما الذي تريد الوصول إليه ابن بائع النفط ؟!"(كريم،٢٠١٤: ٣٨)

فنجده يقول:

"فوق سواد رأسك" فهو يحيى حياةً مليئة بالسواد، فهو ضائع لا بريق أمل أمامه في سجنه، وبين يدي سجانه، بينما لو لاحظنا الألوان خارج السجن فقد ذكر في الفقرة ذاتها اللون الأصفر –لون الدهن الذي يغطي المرق– فالحال في البيت فيها بعض الألوان بينما في السجن حياته سوادٌ في سواد.

ومن المشاهد التي ورد فيها اللون الأسود أيضًا، حين وصف العم بأنه يافطة سوداء فنى الانزياح اللوني من وظيفته الأساسية إلى التصوير والتعبير عمّا يعانيه من يأس وإحباط من الحياة التي يعيشها، وذلك في قول الكاتب:

"كان عمي يتابع حركة وحدتنا، ويعرف إن كنت سأسهم بالهجوم القادم، أم لا.. وبغتة انقطع عني.. طارت قصصات الورق التي كانت تحملها رياح البارود الى بعيداً، وساعة حطت قدمي عند بداية شارعنا عرفت أن عمي.. الحلم الذي كأنه عمي.. صار مجرد يافطة سوداء. ظلت معلقة حتى استحال لونها إلى تراب، واستحالت حروفها إلى إهمالات ونسيانات، كنتُ لا أطيق النظر إلى وجه زوجته التي كانت.."(كريم: ٤٤).

"دخلت باحة الحوش. وبقيت أصغي كان نشيج أختي متقطعاً. فيما جلس أبي، كان يضع رأسه بين كفيه ويطرق مراقباً الدودة التي كانت تسحل وراءها غيوماً سوداً، خطت برتابة خيط طويل، ينتهي عند التنور، ظلت حواسي راكدة، فقد اعتدت بكاءات أختي ونواح لسانها، واعتدت إطراقة أبي وسهومه الذي يشبه سهوم ميت، لكن الذي لم أعتده غياب أمي.. ضياعها في صمت ارتحالها"(كريم،٢٠١٤: ٥٧) .

وأيضًا ورد في وصف أم السارد بعد أن ماتت، فهو يحب صوتها، الذي يشبه حبة عنب سوداء، فالحياة الحزينة التي عاشتها أمه جعلت صوتها يشبه حبة العنب السوداء، طعمها لذيذ لكن لونها حزين، كما في قوله:

"توسلات، لا تنتهي، كان رأسي يمكنه أن يصدق أيما شيء سوى أن لا أسمع صوت أمي، وهو يرف بين فضاء الحجرتين، لا أسمع صوتها الندي مثل حبة عنب سوداء، أن لا أعيش تحت عطاء عمرها الذي كان يعطي لحياتي معنى، كانت تضع راسي في حضنها متأملة عذابات روحي، وهي تطير باتجاهات المجهول، تكن متوجعة"(كريم: ٤٥) .

وأيضًا عند الفرح يتسرب اللون الأسود إلى ذاكرة الشخصية حتى يكدر عليها عيشها، لا يحدد شوقي كريم حسن في مرحلة ما الألوان بطريقة عادية؛ إذًا تتداخل لتشكل منطقة خاصة، ففي النموذج الآتي نجد الذات تتحدث عن علاقتها مع العالم الطبيعي كما في قول الكاتب:

"لا شيء.. سوى أن عطر المرأة الحلوة اخترق بدني، بدأت خياشمي ترتجف وأذني تشعران وجعاً، وسيل من دفق دماء حارة، تلمست المرأة راسي بحنو، فأجهضت روحي ظلمة عيني لا أدري لم تذكرت شهرزاد... أو كانت تمنح نفسها لقاتلها بطواعية انثى تحب ؟.!! أغمضت عيني، فدار السواد ثانية كانت حياتي تنتظر وسط ضباب كثيف، وثمة صراخ لمئات الإناث، لم كل هذا النواح ؟!.. وما الذي يجعل هذا اللون غارقاً في إثم صراخه ؟. كان جسدي محمولاً فوق خشبة عريضة، فيما ظلت يدي تسبحان في فضاء السواد. آه، أيتها الأيام، يا من سربتي، أعمارنا. "(كريم: ٥٧).

فكان للون الأسود دلالة انزياحية في رواية شروكية، بينما إذا نظرنا إلى بقية الأوان فنجد أن الكاتب قد استخدم عددًا من الألوان الأخرى، مثل اللون الأزرق، في قوله:

"قال: – لكل منا حلم يسعى إليه، يا ولدي!!

قلت: – وأين هو حلمك هذا ؟!.. لا شيء أرى سوى أرض زرقاء وماء وسماء غريبة. !

قال: – هذا ما كنت أريد!

قلت: – بل كنت تريد ذهب التل!

قال: – لا.. عقلك أوهم لك السر ؟!!

قلت: – أصدق، إن أنت أصدقتني الرؤيا!!

قال: – كم أنت قريب مني ؟.. وكم أنا بعيد عنك ؟

قلت: – أنت تسكن معي. منذ مطرت المرأة التي تنتظر هناك رأسي بحكاياتك، وأنا أدفنك في لب قلبي ما فارقت يوماً شكل" (كريم،٢٠١٤: ٦٣).

فكان اللون الأزرق للأرض وليس للسماء، فقد استعار اللون من صاحبته، حتى يسبغه على غيرها، أما اللون الأخضر، فكان تعبيرًا عن الأمل وسط نيران الحياة القاسية، كما في قوله:

"أو تريد أن تكون سيداً، غرفة طين، كانت واسعة منقوشة بفرش الصوف، ومحروسة بركام من الدلال، يعطرها الليل برائحة القهوة... يبدأ الرنين رويداً.. ببطء، وببطء، يرتفع دخان المحمس وتشب نيران الارتواء، يتعمد عمي إلقاء حفنة بن أخضر وسط النار، فيبدأ الانفجار، وتشع الريحة، فتشرئب الرقاب، وتدور.. تدور متحسسة الفضاء العاج بالانتظار، أتحسس الصمت والعبودية التي صنعت من أجلكم! (كريم، ٢٠١٤: ٤٤) .

أمّا الروائح فقد كان لها دلالات وحضور في الرواية، فالرائحة في الغالب ترتبط بحدث معين، أو بشخصية محددة، فنجد في هذه القطعة وصفًا للروائح في مفارقة بين روائح المكان الذي يعمل به السارد وبين روائح المدينة التي يعيش بها، رائحة شذا القرنفل، روائح لها طعم الفضة، روائح المزابل، فكل مكانٍ له رائحة تثير الانتعاش، أو القرف عند السارد، كما جاء في قوله:

"قمر حزين..... يتلاشى الآن، وقد وقفت قدمي عند الباب الذي كنت أحلم بالبقاء وسط عوالمه التي كانت تشيع في أعماقي المباهج وأحلام عالم ظلت عيناي تراقبانه بخيفة، وأنا أجر عربة النفط التي مسحت برنينها أزقة المدن المأهولة بشذا القرنفل، كانت خطواتي ترتبك ما إن أحط قدمي عند أول مدخل زقاق، أصغي بحزن إلى وقع الأقدام فوق الإسفلت الذي يبدو مغسولاً بندى الصباح، ورذاذ الحدائق التي تستر الجدران الخارجية، أدفع نفسي عميقاً، فتمتلئ أعماقي بروائح لها طعم الفضة فوق لساني الذي يشكو جفافاً، كانت مدينتنا المأهولة بالطين تمتلى، بروائح المزابل وروث الخيل وثغاء الأغنام ونداءات بائعي الملح والمجانين، ثمة صخب لا ينتهي، تظل الأمهات صاحبات للصراخ، ويظل الأولاد يلعبون وسط برك الفوضى الآسنة، فيما تنزوي البنات عند زوايا الغرف القصية، وثمة بين أيديهن خرق بالية صنعتها الأيادي الراجفة وجلاً لبنات قدرات كانت الأفواه تتخاصم حول تلك المدامات، ما إن تكتمل نشأتهن!! والآن، وقد حطت قدماي عند هذا الباب، ما الذي أفعله ؟!!"( كريم،٢٠١٤: ٦٩)

ويشي هذا المقتبس بما أحدثته الحرب من تخريب في نفوس العراقيين وأرواحهم. واذا كانت الحرب قد أحتلت مكاناً في مسار السرد الروائي فإن السجن كان له مكانه فيه هو الآخر، فقد مر الروائي بتجربة السجن أواخر تسعينات القرن الماضي وتركت بصماتها على ذاكرته الحية لتجد طريقها الى النص الروائي من خلال الاسترجاع.

فرائحة البارود كانت تشي بالحرب التي لاقاها العراقيون، في قوله: أرمي حقيبتي جانباً ، وأدلف مسرعاً لأزيل غبار الحرب وكنت أحس بجسدي مغموراً برائحة البارود "( كريم،٢٠١٤: ٧٧)

فنرى أن الكاتب اهتمّ بأدقّ التفاصيل من الألوان والروائح حتى الأصوات، كان لك منها دوره الخاصّ في الرواية، التي يعطي مشهدًا جماليًا يضع القارئ في جوّ الرواية.

**المبحث الثاني**

**تأثير الوصف الجمالي على تجسيد الأحداث والشخصيات:**

تقوم تقنية الوصف الجمالي في الرواية على رسم مساحة وخلفية للعناصر الأساسيّة فيها، عبر تصوير الشخصيات وتشييئها وبناء الأحداث والأمكنة بكل ما فيها من فوضى، بجانب تهميشها للزمن وتجسيدها للأشياء والحوار بصورة متماهية، باعتبار أنه يغذّي النص الروائي السردي، ويعطي صورة دقيقة للقارئ بطريقة سهلة وسريعة؛ على اعتبار أنّه أسلوب فنيٌّ يساهم بشكل كبير في إعطاء النص الروائي جماليته.

يحتلّ الوصف الجمالي مكانة بارزة لا يُستغنى عنها في النصّ الروائي، فهو المسؤول عن تقديم التحليل والتفاصيل المتعلقة بالشخصيات والفضاء، كما أنه يعدّ من أبرز المؤثرات في نفسية الشخصيات، فهو: "عرض وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والأحداث، ضمن الوجود المكاني بدلًا من الوجود الزماني، وأرضيتها بدلًا من وظيفتها الزمنية".

يعدّ الوصف الجمالي من "أبرز الأساليب الفنية التصويرية والتعبيرية التي حفل بها الأدب في مختلف العصور ولذلك يعرف عادة بكونه ذلك النوع من الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي، أو مكاني أو شيئي، أو مظهري، أو فيزيونومي، سواء أكان ينصِب على الداخل أم على الخارج، يمكنه أن يحضر مجسدا في دليل مفرد أو مركب، أي في كلمة أو في جملة أو متتالية من الجمل الوصف خطاب يسمّي كل ما هو موجود.

تضاربت آراء الدارسين في تحديد مفهوم الوصف بين ما قدمه القدماء والأدباء المنظرون في العصر الحديث ومهما اختلفت المجهودات وزوايا النظر في الإحاطة بهذا العنصر الأدبي إلا أن جلّ الدراسات تتفق على أهمية وجود هذا العنصر الأدبي السردي (قصراوي،٢٠٠٤: ٤٣).

يعتمد" آلان روب غربيه في رواياته على تقنية الوصف ليشوش الرؤيا ويخلط الوقائع بصورة غريبة خارقة وبخيال محكم وأسلوب مريك ليدفع القارئ المتفرج إلى القراءة المتأنية والمشاهدة الواعية، وفي صدد هذا يقول" آلان روب غربيه ": "ليس الوصف اختراعا حديثا، وتعج رواية "شروكية" من وصفها للشخصيات التي تسهم إسهامًا كبيرًا في تصوير مجريات الأحداث، فينبع الوصف في أعماله من قصدية واضحة يحققها قبل تجسيد كتابته. يهدف الوصف في معظم الأحيان إلى: "بناء ديكور وإلى تحديد إطار الحدث وتصوير الشكل الفيزيقي للأبطال والشخصيات الرئيسة، وكان ثقل الأشياء الموضوعة بهذه الطريقة الدقيقة يشكل عالمًا مستقرًا مؤكدًا يمكن الرجوع إليه بعد ذلك بسهولة عالم مؤكد بفضل تشابه مع عالم الواقع، صحة الأحداث والكلمات والحركات التي سيملأ بها الكاتب هذا الإطار إن اليقين الهادئ الذي يفرض به نفسه ترتيب الأماكن والديكورات الداخلية، وأشكال الملابس وأيضا الرموز الاجتماعية التشخيصية المحتواة في كل عنصر تلك الرموز التي كان كل عنصر يعلل حضوره بها(عبيد،والبياتي،٢٠٠٨: ٢٧٩/٢٨٠). ثم تلك الغزارة المفرطة في التفاصيل التي كان يبدو أن من الممكن أن ننهل منها إلى مالا نهاية، كل هذا كان السرد والحبكة وتأطير الشخصيات المتفردة ابتغاء تقديم المعنى من خلال نزوعه نحو التلاشي، وكذلك من خلال منعه من أن يمعن في الحضور، ولم يجد الروائيون الجدد وسيلة أفضل من الوصف راحلة يمتطونها إلى هذه الغاية، وما الوصف عندهم إلا استثمار الخصائص المميزة

للموضوعات الخارجية للمفتاح الذي يصر في القفل، وللصخور الحائمة على الشاطئ، ولزجاج النافذة الذي تنعكس عليه زرقة السماء، نحن هنا إذن إزاء عملية تحليل وتفكيك(شاكر،١٩٩٠: ٥٦) والقارئ للرواية الجديدة يجد نفسه أمام وصف مستفيض بطريقة بارعة لوظائفه المتعددة فهو يتمثل في التصوير الفني للمكان، ويرفع من مستوى الشخصية ويخلق انطباعا بها، كما يساهم في تصوير الأشياء في المكان بواسطة اللغة، إنه يأتي الخلق الفضاء الروائي فالراوي في (شروكية): يصف كل الشخصيات التي يمرّ بها في الرواية، فلم يترك شخصية دون أن يتطرق إلى وصفها بصورة جمالية، تجعل القارئ يتصور هذه الشخصية، ويسرح بخياله في تخيل هذه الشخصية، والأحداث التي تجري معها، فنجد في وصفه لهذا المشهد وصفًا جماليًّا متناهيًا، فلا يكاد يخلو من وصفٍ جماليٍّ يصور المشهد بكافّة أبعاده، وكأنّ القارئ يشاهده على المسرح، أو على شاشة التلفاز:

**"كانت زوجة أبي تعلن بصوت تتعمده عالياً: ليثير غضب أمي كانت تعرف سر لعب الأنوثة، وتحفظ خفايا البوح ما إن يبدأ أبي بالضغط فوق لدونة الجسد الساكن. كنت أسمع إلى أمي، وهي تستفز الرب، وتبكي بصمت لأمه، لم يمنحها مكراً، تربط به وجهها الوافر الرجولة، كان أبي يمور بفحولته، يبدو مثل ثور هائج لحظة يحس ذوبان روحه بين يدي الرغبات، يطبق فمه، ويغمض عينيه مبسمل، وحين يفتح عينيه، يحدق باستغراب بمن حرة زوجته الثانية، وينظر جفاف أمي بعيني ذئب، حاولت الإفلات من جنون غرفتنا المكتظة بروائح الليل كانت الغرفة مملوءة بالانتظار أجسادها تنام متكومة مراقبة ريح الفرج.. كانت غرفتنا تطير، وعصافير الأحلام، ثمة رفيف وأوهام وأساطير من جنان يريد أصحابها الدخول إلى فراديس بلعب الأكاذيب" (كريم،٢٠١٤: ٣١).**

فالكاتب يصف الحدث، ويصوّر المشاعر المرافقة لكلّ شخصية، حتى يشعر القارئ أنه يرى الملامح التي ترتسم على وجه كلّ شخصية، كما أنه في مشهد واحد رسم لنا وصف عدد من الشخصيات التي تعيش في منزل واحد، لكن تفرقها المشاعر، والغايات.

يبدأ الوصف في الرواية من لا شيء: "يولد من جزء صغير عابر عديم الأهمية. ما يشبه النقطة هو لا يقدم عرضا شاملا، يخترع خطوطا وأشكال ثم يناقض نفسه فجأة ويكرر نفسه، ويبدأ من جديد، وينقسم إلى خطوط وأشكال متوازية، يبعث الوصف في الرواية عناصر تجريبية جديدة كشكل لعبة يستطيع الكاتب تشكيلها وتوظيفها وقت ما شاء.

فغاية الوصف في الرواية: لا تكمن في الأشياء الموصوفة، ولكن في حركة الوصف نفسها، وتتجلى غايتها أيضا في الإيحاء بمعنى محجوب لا يتيح له الكاتب أبدا أن يظهر على السطح الشيء الذي يجعل منه خلقا للمعنى وتحديدا لأعماقه.

وهو يؤكد دوره وظيفته الخلافة، لأنه لا يدعى واقعا موجودا مسبقا بل يحاول أن يجده ويحاوره بتحطيمه للأشياء فهو يتحدث عن جمادات لا تكشف عن شيء ولا تعبر عن معنى واضح ومحدد يغاير به الأسلوب التقليدي. "يتضمن كل حكي أصنافا مختلفة من التشخيص للأعمال أو للأحداث، وهو ما يعتبر في نظر النقاد سردا، كما يتضمن تشخيصا للأشياء والأشخاص وهو ما يعدونه وصفا، أي أن الوصف طريقة من طرق الحكي. ويؤدي الوصف ضمن الأعمال الروائية وظيفتين أساسيتين هما:

وظيفة جمالية حيث يقوم الوصف في هذه الحالة بعمل تزييني فيخول للقارئ، أو الكاتب الاستراحة التي يطلبها وسط الأحداث السردية، ويكون بذلك وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي.

ثانيا: وظيفة توضيحية أو تفسيرية أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي، ولا بأس أن تذكر هنا أنه ينبغي على الوصف أن يكون مبدعا خلاقا، ولهذا دافع عنه كتاب الرواية دفاعا مصرا، تغيرت مكانة

الوصف تغييرا جذريا(حمداوي،١٩٩٧: ١١٢/٩٦) ، لم يعد مجرد تعريفات لتدخل القارئ إلى الرواية، لهذا دافع عليه" آلان روب غربيه" فيقول: "لقد كان الوصف يدعي تمثيل واقع موجود مسبقا أم الآن فلا يحاول إلا أن يؤكد وظيفته الخلاقة، فتعددية المعاني التي تتولد عن الوصف الخلاق هي في الواقع تعبير عن صراع الوصف مع المعنى الواحد.

أي أن هناك تدقيقا وصفيا يصل إلى حد الهوس في الكتابة الروائية والفيلمية لأنها لا تقدم رؤية جاهزة للعالم، فهي لا ولوحاتها الفنية وسيناريوهاتها المقدمة للمشاهد، لأن تكتب عن العالم بل تسمح له أن ينكتب عبر سطورها الوصف يعتمد على التفكيك وإفساح المجال لتشكلات لغوية جديدة ومغايرة عما كان قديما.

ويخطئ من يقول: "إن هذه الكتابة تتجه نحو الفوتوغرافية أو نحو الصورة السينمائية إن الصور الملتقطة على حدة لا تستطيع إلا أن ترى القارئ مثلما يفعل الواقع البلزاكي تبدو كأنها مصنوعة لتحل محل هذا النوع من الوصف وذلك ما لم تحرم السينما الطبيعية نفسها من فعله.

ونجد أنّ الوصف الجمالي عنصر مهمٌ في العناصر السردية، ولا تستطيع أيّ روايةٍ أن تستغني عنه، فكلّ فئة من الروايات تتناوله بالطريقة الخاصة بها، فهو يشهد تطور مستمر ومتنوع.

**الخاتمة:**

من خلال استكشاف الجماليات السردية في "شروكية"، نرى كيف يوظف الكاتب تقنيات سردية مبتكرة لتحفيز التأمل العميق لدى القارئ حول مضامين الرواية. تجمع الرواية بين أسلوب سردي متداخل وبنية فنية معقدة، ما يعكس التوترات الداخلية للشخصيات وصراعاتها. تسهم هذه الجماليات السردية في تعميق فهم القارئ للواقع الذي تصوره الرواية، وتجعل منها عملاً أدبيًا ذا أبعاد متعددة، يتجاوز مجرد الحكاية إلى تقديم رؤية نقدية ومؤثرة للمجتمع والتاريخ.

يحتلّ الوصف الجمالي مكانة بارزة لا يُستغنى عنها في النصّ الروائي، فهو المسؤول عن تقديم التحليل والتفاصيل المتعلقة بالشخصيات والفضاء، كما أنه يعدّ من أبرز المؤثرات في نفسية الشخصيات.

ونجد أنّ الوصف الجمالي عنصر مهمٌ في العناصر السردية، ولا تستطيع أيّ روايةٍ أن تستغني عنه، فكلّ فئة من الروايات تتناوله بالطريقة الخاصة بها، فهو يشهد تطور مستمر ومتنوع.

**المصادر والمراجع:**


- أنقار ،محمد،١٩٩٤م،ط١– صورة المغرب في الرواية الإسبانية – مكتبة الإدريسي، تطوان، المغرب.
- البقالي ،البشير ،٢٠١١،ط١– صورة الإنسان في رواية (السفينة) لجبرا إبراهيم جبرا – شمس للنشر والتوزيع، القاهرة.
- شرف الدين، ماجدولين ، ٢٠١٠،ط٢– الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما– الدار العربية للعلوم، بيروت.
- شرف الدين، ماجدولين،٢٠٠٦،ط١– الصورة السردية قراءة في التجليات النصية – دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- عبد الحميد، شاكر،١٩٩٠– العملية الإبداعية في فن التصوير– المجلس الوطني للثقافة الآداب، الكويت، ١٩٩٠، ص٥٦.
- عبيد، محمد صابر ، البياتي،سوسن،٢٠٠٨،ط١– جماليات التشكيل الروائي–،دار حوار ،ط١، سوريا.
- قصراوي، مها، ٢٠٠٤– الزمن في الرواية العربية– دار الفارس، الأردن.
- كاديت، وآخرون ، الاتصال عن طريق الصورة، باريس، ناتان، ط٢، ١٩٩٠م، ص٢٣.
- كريم،شوقي ،٢٠١٤– شروكية– مكتبة الفكر الجديد.


**البحوث والمجلات الدورية**


- أنقار، محمد –٢٠٠٠– "البلاغة والسمة". مجلة فكر ونقد، المغرب، السنة الثالثة، العدد٢٥، . ٩٧، يناير.
- حمداوي، جميل –١٩٩٧– "السيميوطيقا و العنونة". مجلة: عالم الفكر، مجلد ٢٥، عدد ٣. ٩٦ –١١٢، تصدر عن المجلس الوطني الأعلى للأدب والفنون، الكويت يناير. مارس.